

البعد الوطني في الأغنية الشعبية الفلسطينية خلال الفترة ما بين 1917-1948

بنان صلاح الدين*

ملخص

تهدف الدراسة إلى توضيح البعد الوطني في الأغنية الشعبية الفلسطينية خلال الفترة ما بين 1917-1948، التي تعد جزءاً أساسياً من التراث الشعبي الذي يمثل ذاكرة الشعب وأصالته هويته الفلسطينية، وقد تضمنت الأغنية الشعبية الفلسطينية الكثير من النشاطات الحياتية والمناسبات الوطنية للشعب الفلسطيني، خاصة المراحل الوطنية والتطورات والأحداث السياسية التي مرت بها القضية الفلسطينية، حيث احتل الحديث عن الوطن المساحة الأكبر من مجمل الأغاني الشعبية الفلسطينية، فأصبحت الأغنية الشعبية شكلاً من أشكال المقاومة ومؤرخاً لمجمل الأحداث التاريخية التي عصفت بالقضية الفلسطينية وما لازمها من نضال شعبي.

الكلمات الدالة: التراث الشعبي، الأغنية الشعبية الفلسطينية، الشعر الشعبي الفلسطيني.

المقدمة

للأدب أو التراث الشعبي دور مهم في حياة المجتمعات، إذ يرسم صورة كاملة لحياة المجتمع التي تسير وفق مجموعة من الموروثات القولية والمادية والممارسات التي توارثها أفراد هذه المجتمع جيلاً بعد جيل. وبالتالي فإن التراث الشعبي يُعد الجوهر الأساس في حياة أي مجتمع، فبمقدار عمق تاريخ أي مجتمع وعراقته يكون عمق جذور تراثه⁽¹⁾. فالتراث الشعبي يجسد ما في الأمة ويعبر عن وجدانها، كما يؤكد وجودها القومي والحضاري والإنساني، ويسهم في وصف الوضع التاريخي للإنسان⁽²⁾.

ويمتاز التراث الشعبي العربي بشكل عام عن تراث بقية المجتمعات والشعوب الأخرى أنه يُعد أحد دعائم القومية العربية، فهو يتشابه في معظم أنحاء الوطن العربي، وبخاصة تلك الأشكال التي تتصل بالتكوين القومي العربي الثقافي والتاريخي والحضاري كالسير الشعبية والقصص الشعبي وبعض ألوان الغناء الشعبي⁽³⁾.

ويضم الأدب الشعبي بشكل عام كافة الفنون القولية المنشأة باللهجة العامية والمجهولة المؤلف، والمروية مشافهة من جيل

إلى جيل، والمعبرة عن وجدان الشعب. وينقسم إلى قسمين هما: الأدب المنظوم الذي يشمل الشعر الشعبي أو القصيد، والأغاني الشعبية. أما القسم الثاني فيشتمل على الأدب المنشور الذي يضم السير والملاحم الشعبية والحكايات الشعبية بأنواعها والأمثال والأقوال والألغاز والحزائير⁽⁴⁾.

وتُعد الأغنية الشعبية إحدى الركائز الأساسية للأدب الشعبي الذي بدوره هو أيضاً ركيزة أساسية من ركائز المأثورات الشعبية⁽⁵⁾. فهي جزء لا يتجزأ من التراث الشعبي وأحد الفروع الرئيسة في عائلة الموروثات الشعبية مثلها في مثل الحكاية الشعبية والمثل الشعبي والألغاز، وإن كانت تختلف عنها اختلافاً جوهرياً يتلخص في أنها تكون نتيجة لتزاوج النص الشعبي مع اللحن الموسيقي اللذين ينبعان من المجتمع الشعبي نفسه في أغلب الأحيان⁽⁶⁾. ويعني ذلك أنها تُؤدى عن طريق الكلمة واللحن معاً لا عن طريق الكلمة وحدها⁽⁷⁾.

ويجري تناول الأغنية الشعبية بين الناس بطريق المشافهة والرواية فيتداولونها في الوسط الشعبي ويتوارثونها في مختلف مناسباتهم الاجتماعية⁽⁸⁾ وهي في حقيقتها تعبير عن مشاعر وعواطف وانفعالات ناتجة عن تأثر بحدث إما أن يكون فيه السرور، أو يكون فيه الألم والحزن، وقد تؤثر في الحدث بمثل ما تتأثر به، فتأتي عفوية صادقة التعبير ترسم الحدث بدقة، ثم الأثر الذي تركه الحدث على نفسية المبدع الشعبي سواء أكان زجلاً أم بداعة⁽⁹⁾.

*قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القدس، فلسطين. تاريخ استلام البحث 2014/12/2، وتاريخ قبوله 2015/1/13.

أهمية الأغنية الشعبية

تتمثل أهمية الأغنية الشعبية في أنها تتبع من أهمية التراث الشعبي نفسه الذي يُعد صورة حية مستمرة لصيرورة شعب ما خلال مراحل زمنية متعاقبة، يعكس همومه وآماله وآلامه وتطلعاته، ويعبر عنها بأنواع مختلفة من الفنون اليدوية والحركية والانطباعية والقولية والكتابية وغيرها. وتشكل الأغنية الشعبية أهم تلك المحاور التي ينظمها التراث الشعبي⁽¹⁰⁾.

وتُعد الأغنية الشعبية معياراً حقيقياً للتعرف إلى ذوق وحضارة الأمم إذ إنها صورة مباشرة من صور التعبير عن المشاعر الاجتماعية والوجدان الجمعي للشعب. كما أنها مصدر أساسي من مصادر التراث الشعبي الأدبي⁽¹¹⁾. وتجمع في داخلها بين قيم الشعب المتوارثة وأسلوب معاشه حاضره وتطلعاته المستقبلية، وغيرت في الوقت نفسه عن عادات المجتمع وتقاليد بهما تحتويه من مقولات أخلاقية وروحية وفلسفية⁽¹²⁾.

كما تكشف الأغنية الشعبية عن نظام المجتمع الواقعي الذي يعيشه الشعب، خاصة أنه بات يعيش فترة من فترات الصراع الحضاري الذي يغزوه ويفرض عليه أن يغير بعض مفاهيمه الاجتماعية، وبالتالي فإن الأغنية الشعبية الحية هي التي تتبع من صميم الشعب لحناً ولفظاً وتوارثها الشعب، ثم خضعت لتطوير أو تغيير في محتواها لتسهم مع غيرها من أشكال التعبير الشعبي في الكشف عن صورة بناء المجتمع الشعبي⁽¹³⁾.

وتكاد الأغنية الشعبية تتفوق على غيرها من أشكال الأدب الشعبي الأخرى لما فيها من مميزات وخصائص جعلتها مميزة عن هذه الأشكال فهي الفن الشعبي الأثير لدى عامة الشعب وخاصتهم، فتعد ملكاً للجميع لأن الجميع ساهم في تأليفها والزينة عليها وتطويرها، كما أنها تصلح لكل زمان ومكان، فمنها ما يتناسب مع مناسبات الأفراح بمختلف أنواعها، ومنها ما يتناسب مع الأتراح والأحزان وكافة المناسبات التي تتدرج في إطارها⁽¹⁴⁾.

والأغنية الشعبية تكون معروفة لدى جميع أبناء الشعب الواحد بمختلف انتماءاتهم ومستوياتهم الاجتماعية، ويمارسها جزء كبير منهم، ويتخصص بها من هم أهل لإبداعها وتجديدها وتطويرها والحفاظ على أصولها. ولما كان الجميع يساهم في إبداعها فإنهم يعملون على صيانتها والحفاظ على ما أبدعته ذاكرتهم الاجتماعية والعمل على حمايتها من الضياع والتلاشي⁽¹⁵⁾.

وتمتاز الأغنية الشعبية عن غيرها من ألوان الأدب الشعبي بتفاعلها مع الأذواق المختلفة، فهي بأشكال مختلفة، وتختلف

كلماتها وبعض طرق أدائها من منطقة إلى أخرى في المجتمع الواحد، إلا إنها قد تحتفظ بلحنها كما هو عند الجميع وتحافظ على كلماتها كما هي⁽¹⁶⁾.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الأغنية الشعبية تمتاز عن الأغاني الشائعة ببعض الخصائص وهي أنها ذات طبيعة غنائية، أي أنها ذاتية للغاية، كما تعالج موضوعها بقدر كبير من الجدية، كما تظهر بعض الأغاني مبالغة ميلودرامية حيث يخيم على بعضها جو فاجع يتمثل بمشاق الحياة ومتاعبها ومرارتها⁽¹⁷⁾.

كما إن الأغنية الشعبية المنتشرة في فلسطين، منتشرة أيضاً في البلاد العربية وخاصة بلاد الشام وذلك على اعتبار أن فلسطين جزء لا يتجزأ من بلاد الشام، إذ تشترك في القاعدة الفولكلورية الأساسية لبلاد الشام ومن ورائها العراق وبلدان الخليج العربي شرقاً، كما تشترك في الجنوب مع جمهورية مصر العربية، فتكون بذلك فلسطين همزة وصل مهمة لتعزيز المشترك الفولكلوري في المشرق العربي⁽¹⁸⁾.

غير أن هذا الانتشار لا يلغي وجود بعض الملامح الخاصة بالأغنية الشعبية الفلسطينية، لا سيما أن فلسطين تتمتع بطبيعة جميلة من حيث الأرض والبيئة بما تشتمل عليه من أنهار وبحار وسهول ووديان وجبال وأشجار مختلفة، إضافة إلى وجود الأماكن المقدسة فيها علاوة على الظروف السياسية، الأمر الذي أثر على الأغنية الشعبية الفلسطينية من حيث الموضوعات التي تناولتها، كما امتازت أيضاً بالحداثة التي تتمثل في التزامها التلقائي بتطوير ألفاظها ومصطلحاتها وعباراتها وتركيبها وموسيقاها بحيث تتلائم مع روح العصر وأحداث الساعة. كما امتازت بثبات شكلها الفلكلوري، وبالتالي فإن ما يطرأ من تغيرات على الأغاني الشعبية الفلسطينية يبقى مقتصرًا على مادتها، أي على ألفاظها وتعبيرها وجملها وموضوعاتها، إلا إن الشكل لا يتغير⁽¹⁹⁾.

ونظمت كل الأغاني الشعبية الفلسطينية باللهجة العربية الفلسطينية الشائعة وهي أغان حية يتغنى بها الفرد والجماعة، ولعل الميزة الأساسية في حالة الشعب الفلسطيني أن الأغنية الشعبية هي جزء من تراث الشعب، جاءت لتؤكد مدى التصاقه بأرضه وبوطنه وامتداد جذوره وأصالته لا سيما أن مسألة الاهتمام بالتراث الشعبي كانت ذات بعد وطني ونضالي. فجاءت الأغنية الشعبية الفلسطينية باعتبارها شكلاً من أشكال مقاومة الاحتلال لتعكس المرحلة التي يمر بها المجتمع الفلسطيني كما تعكس أيضاً الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني.

وامتازت الأغنية الشعبية الفلسطينية بسمات موسيقية أهمها:

أما أبرز أشكال الأغنية الشعبية فهي الموال بقسميه العتابا والميجانا، والقصائد الشعبية أو الشروقيات أو القصد البدوي والتحدائية أو الحداء وأغاني الزفة وأغاني الدبكة والرقصات الشعبية الأخرى التي تشتمل على الدلعونا والجفرة وبا ظريف الطول وبا اغزيل ومشعل وبا اهويدلي وبا بنيًا، ومن الأنواع الأخرى للأغنية نجد الزجل بأنواعه المعنى والقرادة والموشح⁽²²⁾.

وتشكل الأغنية الشعبية عند الفلسطينيين عنصراً مهماً من وجدان الإنسان الفلسطيني وكيانه، وقد أصبحت شكلاً من أشكال المقاومة للاحتلال، فقد استطاع الشعب الفلسطيني أن يوظف أغانيه الشعبية في كافة نشاطاته الحياتية ومناسباته الوطنية، فجاءت لتعبر عن وجدانه وفكره وفلسفته تجاه الحياة، وغدت أداة تجسيد لحياة الشعب الفلسطيني وتصويراً لآماله وطموحاته علاوة على رصدتها لمجمل المراحل الوطنية والتطورات والأحداث السياسية التي مرت بها القضية الفلسطينية فجاءت موضوعاتها الوطنية متنوعة تمثلت في البكاء على أحداث النكبة ومآسيها واستذكار الانتصارات والأمجاد السابقة ورتاء الشهداء والأبطال، والتشبث بالعودة لأرض الوطن. وقد احتل الحديث عن الأرض والوطن والتضحية والفداء مساحة كبيرة من مجمل الأغاني الشعبية الفلسطينية.

وحملت الأغنية الشعبية الفلسطينية في تراثنا الشعبي صفاء النفس وعمق المغزى وبساطة التعبير الموحى، وهي تشف عن حياة الشعب الواقعية الصادقة لاسيما أنها ارتبطت بالأرض وبالعلاقة الاجتماعية والعادات والتقاليد الفلسطينية. ولطالما غنى الشعب الفلسطيني العتابا وهو يشق أرضه بمحراثه، وعزف رعاة الأغنام على أراغليهم وشباباتهم في التلال الخضراء، تداعب ألحانهم زهرات الأقحوان الندي، وتطرب عناقيد العنب وأغصان الزيتون⁽²³⁾.

وعد بلفور

في الثاني من تشرين الثاني عام 1917م بعث وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور رسالة إلى الثري اليهودي روتشيلد رسالة أكد له فيها عطف الحكومة البريطانية إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وهو ما عرف فيما بعد باسم وعد بلفور، وقد صدر الوعد في الوقت الذي كانت فيه فلسطين تخضع للحكم العثماني، وبالتالي منحت بريطانيا نفسها الحق في التصرف بأراضي غيرها. وتجاهلت حقوق عرب فلسطين الذين كانوا يشكلون آنذاك نحو 95% من مجموع السكان. كما تجاهلت أيضاً الوعد والعهود التي قطعتها للشريف حسين بن علي

1- **قصر الجمل الموسيقية:** فالجملة الموسيقية في الأغنية الشعبية الفلسطينية كانت قصيرة جداً لا تتجاوز مازوراتها ثمان مازورات⁽²⁰⁾. وهناك عدد قليل جداً من الأغاني التي لا تتجاوز الاثنتي عشرة مازورة.

2- **الطابع المقامي:** معظم الأغاني الشعبية الفلسطينية مبنية على المقامات العربية، ويُلاحظ أن مقام البياتي وهو مقام واسع معطاء وقابل للتشكيل، يعطي الملحن فرصاً كثيرة للتأليف والإنتاج، وهو مقام الشوق والحب والعتب، وهو مقام شرقي أصيل لا يعزف إلا على الربابة هو المسيطر على معظم الأغاني الشعبية، ثم يليه مقام الراست فمقام الحجار.

3- **أبعاد اللحن:** البعد هو المسافة بين الصوتين، وأحد الصوتين يكون الحد الأعلى للبعد الآخر، أو الحد الأدنى له، وتقاس المسافات والأبعاد بما تحويه من درجات، وتكون تسميتها تبعاً لهذا المقياس، والمسافات اللحنية في الأغاني الشعبية الفلسطينية من المسافات البسيطة، إذ تنحصر في دائرة الطبقة الواحدة أو مرتبة الديوان الواحد، والمسافات اللحنية في الأغنية الشعبية الفلسطينية غالباً ما تكون من نوع مسافة الثانية والثالثة أو الرابعة والقليل منها تستخدم القفزات أو المسافات الخماسات، وهذا من شأنه أن يعطي شكلاً متسلسلاً، واتجاهاً هابطاً صاعداً في سير اللحن.

4- **الزخرفة اللحنية:** حيث يقوم المغني الشعبي بارتجال زخارف لحنية تعبر عن ذاته ثم يضيف إبداعه وخبرته للحن، وقد تختلف هذه الزخارف في كل مرة تؤدي فيها الموسيقى تبعاً للحالة المزاجية للشاعر. ويُلاحظ أن الارتجال في الغناء على الرغم من الجانب النغمي فيه فهو يتيح الفرصة لخيال المرتجل كي يصوغ معاني الكلمات في قوالب لحنية يبتكرها فتستسيغها الأذان.

5- **الإيقاع:** يُعد الإيقاع من أهم عناصر اللغة الموسيقية إذ يضبط حركة الألحان ويسكب فيها الحياة ويجسدها ويمنحها هيكلًا معينًا، كما يلعب دوراً هاماً في تحديد البنية الشكلية للحن الموسيقي. وتكمن وظيفته في الحفاظ على الوزن الموسيقي وخط حركة الألحان. وتهيمن على الإيقاع سمات معينة لتمنحه القدرة على القيام بدور مؤثر في توجيه العمل الفني وخلق أجواء نفسية⁽²¹⁾.

وقد تنوعت الأغاني الشعبية الفلسطينية في مضامينها ومناسباتها وأغراضها، كما تنوعت أيضاً في أشكالها الفنية، غير أن هناك أغنيات مقتصرة على الرجال كالسحجة والبعض الآخر مختص بالنساء كالزغاريد والبكائيات أو الندب والنواح. وهناك أغنيات مشتركة بين الجنسين كالمواويل والدلعونا وأغاني الدبكة وأغاني الزفة.

بإقامة دولة عربية مستقلة وتكون فلسطين جزءاً منها. وبعد احتلال بريطانيا لفلسطين، قامت بتعيين هيربرت صموئيل وهو يهودي كأول مندوب سام على فلسطين. وكان هدفها من ذلك أن يضع وعد بلفور موضع التنفيذ، فلجأ إلى سلسلة من الإجراءات الرامية للتمهيد لإقامة الدولة اليهودية، ولعل من أهمها تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومنح اليهود مساحات واسعة من الأراضي⁽²⁴⁾.

وقد أخذ الشعب الفلسطيني منذ بدايات الاحتلال البريطاني بالاحتجاج على وعد بلفور ومقاومة الاحتلال فاندلعت أول ثورة بمدينة القدس عام 1920م، ثم تلاها ثورة يافا عام 1921م، واستمر الفلسطينيون بالمقاومة ورفض سياسة الانتداب البريطاني.

وتظهر الكثير من الأغاني الشعبية الفلسطينية رفض الاستعمار ومقاومة مخططاته، والنص التالي من لحن "يا حلالي يا مالي" يهاجم بلفور ووعدته المشؤوم. ويبين أن الدولة اليهودية قامت على المكر والخداع. وأن من أعطى وعد بلفور لا يملك الحق في ذلك.

مين اللي باعك لليهودي غير بلفور اللعين

يا حلالي يا مالي

جاب المكر من كل أرجاء البقاع الضايعين

يا حلالي يا مالي

هاتوا شفولي وين صارت يطرد الشعب الأمين

يا حلالي يا مالي

وتقوم دولة لليهود المكارين المجرمين

يا حلالي يا مالي

بلفور يا ابن النجس اقطع بأرضك للزبون

يا حلالي يا مالي

بلفور وعدك مش على حساب الضحايا المقتولين

يا حلالي يا مالي⁽²⁵⁾

وفي مقطع آخر من العتابا⁽²⁶⁾ يبين الشاعر الشعبي أن وعد بلفور كان شؤماً على العرب الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين فيقول:

وعد بلفور هالمشؤوم جائر

على الإسلام والرهبان جائر

تناسى العدل واضحى الظلم جائر

ملوك الغرب وما فيهم رجا⁽²⁷⁾

ثورة عام 1929م

شهدت الحركة الوطنية الفلسطينية خلال الفترة ما بين 1924-1928 حالة من الضعف والركود، غير أنها سرعان ما

إن عادت إلى نشاطها وحركتها خاصة بعد ازدياد الخطر اليهودي والمطالبة بالحائط الغربي للمسجد الأقصى "حائط البراق"، وقيامهم بوضع ستار خشبي في المكان يفصل بين الرجال والنساء، مما أدى إلى استياء المسلمين وتخوفهم من تحويل المكان إلى كنيس يهودي، على الرغم من قيام حكومة الانتداب البريطاني بإزالة الستار، إلا أن الاعتداءات اليهودية على حائط البراق بقيت مستمرة، ففي 15 آب 1929م دخلوا إلى المكان وأخذوا يهتفون "الحائط حائطنا"، وفي اليوم التالي وبمناسبة المولد النبوي خرج المسلمون بعد صلاة الجمعة في المسجد الأقصى بمظاهرة نحو الحائط لتبدأ الاشتباكات بينهم وبين الشرطة البريطانية، وسرعان ما انتشرت الأحداث في مختلف أنحاء البلاد، قامت خلالها بريطانيا بالتكيد بحق العرب واعتقال المئات وأصدرت أحكاماً بإعدام (20) شخصاً نفذ في ثلاثة منهم وهم فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد مجموع⁽²⁸⁾.

وقد وصفت جريدة الزهور الحيفاوية إعدام الأبطال الثلاثة بمقال لها بينت فيه كيف تكرست الوحدة الدينية بين المسلمين والمسيحيين حداداً على أرواح الشهداء، ومما جاء في المقال "لم تجتز فلسطين في أدوارها السابقة يوماً مثل يوم 17 حزيران الرهيب، فقد تصاعدت أصوات المؤذنين على المآذن تستنزل الرحمت، وقرعت نواقيس الحزن في الكنائس، وولولت النساء وتساعد عويلها في البيوت، وتساقطت الدموع غزيرة من مآقي الرجال المجتمعين في الجوامع والمعابد"⁽²⁹⁾.

وقد أرخت الأغنية الشعبية لهذه الأحداث والبطولات التي حققها الثوار على القوات البريطانية، وهذه مقاطع من أغاني الدلعونا تتحدث عن هذه الثورة.

صارت الثورة في القدس صارت

يا ديوك العرش في السما صامت

شباب العرب عليها طاحت

بسحب الخناجر على الصهيونا

صارت الثورة باب الخليل

ودم الصهيوني على الأرض يسيل

شباب العرب شيلو المرتيني

نحمي وطناً من ها لصهيونا⁽³⁰⁾

وبمناسبة إعدام الثوار الثلاثة في سجن عكا بتاريخ 17/6/1930م قدم الشاعر الشعبي نوح إبراهيم مرثية التي ترسم موقفاً بطولياً لهؤلاء المناضلين خلال نضالهم وساعة إعدامهم وقد غنتها فرقة العاشقين الفلسطينية، ولا زالت هذه الأغنية تتردد على ألسنة الأجيال الفلسطينية حتى وقتنا الحاضر.

من بابك عكا طلعت جنازي

مجموع وعطا وفؤاد حجازي

مندوب السامي ربك يجازي

تصبح حريمو عليه ينعونا

ثلاثي ماتو موت الأسود

لا تشمت فيهم ولك يهودي

وكانوا بعصابة وانت بارودي

وظليتك تشكي يا ابن الملعونا

زوروا المقابر يوم الأعيادي

إمشوا لعكا زوروا الأمجادي

أهل الشهامي عطا وفؤادي

لا يهابوا الردى ولا المنونا⁽³¹⁾

ويظهر في الأغنية الشعبية كيف زواج الشاعر الشعبي بين عاطفتي الفرح والحزن في تصوير تشيع جنازة الشهيد الفلسطيني، حيث وجد الفلسطيني في الأغنية الشعبية ملاذاً روحياً للتعبير عن مشاعره ومشاعر من يقابلون لحظة وداع الشهيد بالفرح.

وفي بيت آخر من الدلعونا يصف المغني الشعبي بأن إعدام الأبطال الثلاثة من قبيل "المقدّر والنقادير وحكم المولى عز وجل".

محمد مجموع ومع عطا الزير

فؤاد حجازي عز الذخيرة

انظر المقدّر والنقادير

باحكام المولى تا يعدمونا

وعلى لسان فؤاد حجازي صور مغني الدلعونا تصورات البطل لموقف أمه.

أمي الشفوقة بالسجن تنادي

ذاقت عليها كل البلاد

نادوا فؤاد ومهجة فؤادي

قبل نتفرق تيودعونا

كما قال مغني الدلعونا على لسان محمد مجموع يخاطب أخاه يوسف.

يوسف يا يوسف وصاتك أمي

واصح يا أمي بعدي تنهمي

منشان الوطن رخصت بدمي

يوم الثلاثاء تع ودعونا⁽³²⁾

استشهاد عز الدين القسام

كان لاستشهاد الشيخ عز الدين القسام عام 1935م وقع أليم وحزين في جميع أنحاء فلسطين فكان لثورته واستشهاده

صدى عميق الأثر تغلغل في صدر كل مواطن فلسطيني، فغدا رمزاً عظيماً وقدوةً تحذى⁽³³⁾. وقد أطلق عليه الشعب الفلسطيني لقب "أبا الوطنية" واشترك في جنازته نحو (20) ألف شخص نادوا بسقوط الاستعمار البريطاني والوطن القومي اليهودي⁽³⁴⁾.

وبعد استشهاد نظم الشاعر الشعبي نوح إبراهيم قصيدة مشهورة لحنها بصوته وحفظتها الأجيال التي عاصرت فترة الثلاثينات عن ظهر قلب، وهذه طلعة من المربع بلازمة تقول يا خسارة يا عز الدين.

عز الدين يا مرحوم موتك درس للعموم
آه لو انك كنت تدوم يا رئيس المجاهدين
يا خسارة يا عز الدين

عز الدين يا خسارتك رحلت فدى لأمتك
مين بينكر شهامتك يا رئيس المجاهدين
يا خسارة يا عز الدين

أسست عصابة للجهاد لأجل تحرير البلاد
تا تخلصها من الأوغاد صهاينة ومستعمرين
يا خسارة يا عز الدين

لعبت لخيانة لعبة قامعت وقعت النكبة
وسال الدم للركبة ما كنت تسلم وتلين
يا خسارة يا عز الدين

ما احلى الموت والجهاد ولا عيشة الاستبداد
جاوبوا رجالوا الأمجاد نموت وتحيا فلسطين
يا خسارة يا عز الدين

الجسم مات المبدأ حي والدما بتصيرش مي
بندعي لأله يا خي لنموت مودة عز الدين
يا خسارة يا عز الدين⁽³⁵⁾

يظهر حزن الشعب الفلسطيني على استشهاد عز الدين القسام ذي العزة والشهامة الذي ضحى بدمائه سقياً لأرض فلسطين، كما تؤكد الأغنية الخيانة التي يتعرض لها المجاهدون التي حاول العدو من خلالها هدم الثورة واجتثاثها، لكن رغم ذلك يبقى الفلسطيني قوياً بعزيمته رافضاً عيشة الهوان مفضلاً الموت على الرضوخ للعدو.

ثورة عام 1936م

أخذت سلطات الانتداب البريطاني تعمل على تطبيق سياسة المماطلة في تنفيذ الوعود والقرارات التي اتخذتها مختلف لجان التحقيق التي وفدت إلى فلسطين والتي تؤكد فيها على ضرورة العمل على وقف الهجرة اليهودية ومنع انتقال الأراضي إلى اليهود وتحسين أوضاع المزارعين العرب. غير أن العرب

أيقنوا بأن بريطانيا تهدف إلى تمكين اليهود من جميع الشؤون الاقتصادية والسياسية والزراعية في البلاد تمهيداً لإقامة الدولة اليهودية.

وكان نتيجة لهذه السياسة أن أعلن الفلسطينيون الإضراب العام أواخر شهر نيسان عام 1936م والذي اشتمل مختلف المجالات، وقررت اللجنة العربية العليا الاستمرار في الإضراب ما لم تقم بريطانيا بتنفيذ مطالب الفلسطينيين والمتمثلة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وفقاً تاماً ومنع انتقال الأراضي إلى اليهود وإنشاء حكومة وطنية تكون مسؤولة أمام مجلس نيابي⁽³⁶⁾.

غير أن بريطانيا لم تلتفت لهذه المطالب، الأمر الذي أدى إلى إشعال فتيل الثورة لتشتمل كافة قطاعات الشعب الفلسطيني، وتنتشر في كافة أنحاء البلاد، وأخذ جيش الثورة يكيل الضربات القاسية للقوات البريطانية في كل معركة.

وقد بذلت الحكومة البريطانية كل ما في وسعها لإيقاف الثورة، فقامت بعمليات هدم البيوت وإبعاد قيادات الثورة وفرض الحصار ومنع التجول والسجن وغيرها من أساليب القمع، ولكن دون جدوى، فاستقدمت إحدى القيادات العسكرية المشهورة بالقمع وهو الجنرال ديل وتولى قيادة الجيش البريطاني في فلسطين الذي قدر عدده بسبعين ألف جندي، وصمم ديل على استعمال الشدة والقمع، غير أنه فشل في ذلك نظراً لتصميم الشعب الفلسطيني على تحقيق الاستمرار في الثورة حتى يتم تحقيق مطالبهم⁽³⁷⁾. وقد أخذ الشعراء الفلسطينيون الشعبيون ينشدون الأغاني الشعبية يتهكمون فيها على ديل ويسخرون بوقته، وفيما يلي قصيدة طويلة للشاعر نوح إبراهيم حفظها الكبير والصغير، وقد طلب فيها الشاعر من المستعمر البريطاني أن يسلم بحرية الشعب الفلسطيني واستقلاله، وأن يمثل لمطالب الفلسطينيين من منع انتقال الأراضي ووقف الهجرة اليهودية.

إن كنت عاوز يا جنرال بالقوة تغير ها لحال لازم تعتقد أكيد طلبك صعب من المحال لكن خذها بالحكمة وأعطينا الثمن يا خال ونفذ شرط الأمة من حرية واستقلال دبرها يا مستر ديل يمكن ع أيديك تحل جيت فلسطين الحرة حتى تقمع الثورة ولما درست الحالة لقيت المسألة خطيرة بدنا نفهم بريطانيا حتى تكفينا شرها وتصافي الأمة العربية بمنع البيع والهجرة⁽³⁸⁾

وتناولت بعض الأغاني الشعبية المعارك التي خاضها الثوار ضد الجيش البريطاني وكبدوه بخسائر فادحة، وكان من

بينها معركة بلعا التي وقعت في 3 أيلول 1936م بقيادة الشيخ محمد الصالح الأحمد (أبو خالد) وكان برفقته (500) ثائر مكثوا لقاقله عسكرية بريطانية واندلعت بين الثوار والجيش البريطاني معركة استمرت (12) ساعة كانت نتيجتها قتل (100) جندي انجليزي واستشهاد (15) مقاتلاً عربياً⁽³⁹⁾. وقد قيل في هذه الموقعة أغنية شعبية جاء فيها.

يا طير ما عندك علوم عن وقعة صارت شمال وتعلقت بعد العصر ما فكها غير الظلام بين بلعا وبيت امرين نسيم ضرب القيازين بين بلعا والليّة نسيم للموزر ديّة بين بلعا والمنطار صار اشي عمره ما صار بين بلعا والمنطار ذبحنا جيش الكفار⁽⁴⁰⁾ ووصفتها أغنية أخرى بالقول:

أعظم معركة في بلعا كانت هي يوم الجمعة استشهدوا فيها سبعة قتلاهم مش محصورين والمندوب في البلاغات قال وما وقع إصابات وانقلاب الدبابات شلحوا العسكر مرتين⁽⁴¹⁾

ومن المعارك الأخرى التي خاضها الثوار معركة ترشيجا قرب عكا ومعركة جبع قضاء جنين ومعركة بيت أمرين شمال غرب نابلس ومعركة الخضر التي استشهد فيها البطل السوري سعيد العاص ومعركة الدبابات في قرية كفر صور، ومعركة كبيرة في جبل الكرمل. وقد أرخ الشعر الشعبي لهذه المعارك وحيّاً مشاركة المجاهدين العرب فيها.

جبل النار يا فوز الدين بفديك بالمال والبنين ريح الجنة يا عالم فاح بمعركة وادي التفاح استشهد فيها الفلاح حط السنجة بالمرتتين وقعة جرزيم وعيبال شبيت روس الأطفال انخذلت فيها الأندال بفضل القائد فوز الدين عنيك يا صلاح الدين اشوف شجاعة المجاهدين انتشر الخبر بجبل النار هرعوا الناس اكبار اصغار بمعركة مثلها ما صار بمعركة جبع يا خي صار اذمر خصم المي طوت الأمة الأرض طي

أما وقعة وادي دعون تشبه لحرب اليرموك هذا الموت يا ظالم ذوق تكسرت يا اور مسبي غور⁽⁴²⁾ الدبابات في كفر صور ان ما الغيت وعد بلفور بنطويقه جبل المنطار ما فيها طيارجي طار

ويصف شاعر الرماية محارب ذيب معركة العرقوت عام

والأقصى عم بيهلي	1936م ومعركة بني نعيم في رسالة باسم المرحوم عبد القادر الحسيني التي أرسلها إلى عمه الحاج أمين الحسيني يقول فيها عبد القادر:
ويحيك سعيد العاص	أنا لخبرك يا عمي عن اللي جرى لنا
أرجالوا تضرب رصاص	أخبرك بالصحيح والموجود
سعيد العاص الغوار	التقينا خمس قواد في ساحة الوغى
نادا يا اخواني الثوار	معانا شباب مسلحة بباب ود
سعيد البطل الأمجد	معانا أبو ديه ويا عز ما انتخى
في أرض الخضر استشهد	يا مثله في الملك ما صارش موجود
ومن الشخصيات الوطنية التي تغنى بها الشاعر الشعبي الفلسطيني شخصية أبو جلدو وأبو الدولة وصالح العريبط الذين اقلقوا مضاجع الإنجليز وأوقعوا بجيشهم خسائر فادحة، فقالت فيهم الأغنية الشعبية:	معانا إبراهيم خلف وهو وعصابته
طل أبو جلدو من باب الخندق	بيده باروده وشغل ابن داود
نادى الضابط تع وقف عندك	ومعانا أبو الوليد ويا طيب الثنا
ارمي البارودة ولك من ايديك	وسد على العسكر ثلاث سدود
واشلق البدلة وبوس البيتونا	وأنا عبد القادر ببيك يا عمي ما بينهم
هاذ أبو جلدو وصالح وأبو الدولة	يا ديمه للذكرى بالملك موجود
وذكر العصابة وصل استنبولي	أحرقنا الدبابات يا عمي جميعها
أنا بتأسف ع هذي الدولة	اكسبنا ذخيرتهم مع البارود
ثلاثة عرب بعجزونا	بعد سبع أيام ركبنا خيولنا
طلع أبو جلدو مع الثلاثة	انزلنا ع أرض الخليل نرود
حاكي الكومندار في تلغراف	انزلنا ع بني نعيم يا عمي جميعنا
من هذي الدولة ما صرنا نخاف	ألف مسلح كاملين عدود
من هذي الدولة وبني صهيونا ⁽⁴⁷⁾	ثمانين رجل يومها استشهدوا
وقال شاعر آخر في مدح أبو جلدو:	والجرحي يا عمي ما لهم عدود ⁽⁴⁴⁾
وقال أبو جلدو وأنا الطموني	وأشادت الأغنية الشعبية بدور القائد فوزي القاوقجي الذي حضر إلى فلسطين على رأس المتطوعين العرب الذين قدموا من البلدان العربية وبخاصة سوريا والعراق، وخاضوا معارك ضارية ضد جنود الاحتلال البريطاني وبخاصة في شمال فلسطين، فوصفته الأغنية الشعبية بالقول:
عشان الوطن لا شكل مرتيني	فوزي البطل الشجاع
واحنا حمائك يا فلسطين ⁽⁴⁸⁾	لتخليص هذي البقاع
كان من أهم النتائج التي ترتبت على الثورة في مراحلها الأولى، إرسال الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق في أسباب الثورة عرفت باسم لجنة بيل الملكية، وقد قدمت اللجنة تقريراً يتألف من مقدمة وعدة فصول تناولت القضية الفلسطينية من جميع جوانبها، ولخصت اللجنة أن أسباب الثورة تكمن برغبة العرب في الحصول على الاستقلال إضافة إلى رفضهم لإنشاء الوطن القومي اليهودي واستمرار الهجرة اليهودية وانتقال الأراضي إلى اليهود، غير أن أهم توصياتها كانت تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والثانية يهودية إضافة إلى منطقة تبقى خاضعة للانتداب البريطاني وتضم مدينة القدس وبيت لحم والناصرة واللد والرملة ⁽⁴⁹⁾ .	من أوقف باله روح وباع
	من ايدي المستعمرين
	جانا ماشي ع الأقدام
	القائد نور الدين
	جادوا العرب بالنجدات
	للشباب مزغرتين
	والخصم شاهد عيان
	ظلم وغدر الغربيين ⁽⁴⁵⁾
	ترخ عندك يا زمان
	وأشادت الأغنية الشعبية الفلسطينية بدور القائد السوري سعيد العاص الذي استشهد بمعركة الخضر بالقرب من مدينة بيت لحم.
	فلسطين لا تذلي
	أرجالك ما بتولي

غير أن اللجنة العربية العليا رفضت هذا التقرير وطالبت بإقامة دولة فلسطينية واحدة مستقلة⁽⁵⁰⁾ وقد عبرت الأغنية الشعبية عن رفض الفلسطينيين لقرار التقسيم مصورة الموقف السياسي للعرب ممثلاً بالحاج أمين الحسيني وموقف اليهود ممثلاً برئيس الوكالة اليهودية حاييم وايزمن، وهذه أغصان من طلعة مربعة:

ويزمن قال للحج أمين
المفتي جاب لو بنموت
ويزمن قلو يا حجي
بس أمضي عاها لحجي
إلحجي قلو يا دكتور
سيبك من وعد بلفور
يا حجي لا تحوجني
أيد تقسيم اللجني
ما زالوا عربي موجود
ملوك العرب هالأسود
بها لقسمي مش رضيانين⁽⁵¹⁾

وهذه أغنية أخرى يسخر منها الشاعر الشعبي بالإنجليزية ويشيد بدور الثوار بعد تضيقهم الخناق على الجيش الإنجليزي في فلسطين مما دعا الإنجليز إلى إرسال لجنة بيل فيقول الشاعر:

عبد القادر يا منصور
لما ثرت بفلسطين
ولما رتبت الثوار
اسرع ملك الإنجليز
ولما ضايقت الجنود
ضايقونا هالثوار
وكل ما نقول ضايقناهم
نسمع هدير الثوار
ارتدوا انتو يا عسكر
ودو شرتوك ووايزمن
واحنا هينا واقفين
بلادنا بدمنا نحميها
لو صارت الدمامية⁽⁵²⁾

وفي عام 1939م أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض في أعقاب مؤتمر لندن، وأكدت فيه أنها ستعمل على تحديد عدد المهاجرين اليهود المسموح بدخولهم إلى فلسطين بـ (75) ألف مهاجر على مدار خمس سنوات، وبعد انتهاء هذه الفترة لا يسمح بدخول أي مهاجر إلا بموافقة العرب، كما تعهدت بأن تعمل على تحديد انتقال الأراضي إلى اليهود وستقوم بإصدار تشريعات تمنع أو تحدد أو تبيح انتقال الأراضي لليهود حسب ظروف كل منطقة من مناطق فلسطين،

وأن تعطي فلسطين الاستقلال بعد مرور عشر سنوات⁽⁵³⁾.
غير أن اللجنة العربية العليا رفضت ذلك لا سيما أن مسألة الاستقلال كانت مرتبطة بتحسين العلاقات بين العرب واليهود أولاً واقتناع بريطانيا أخيراً، وقد علمتهم التجارب السابقة عدم الثقة بوعود بريطانيا وعهودها، وكانوا يدركون بأنها مصممة على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين وإنها ستتحين الفرص لتحقيق هذا الهدف⁽⁵⁴⁾.

وقد عبرت الأغنية الشعبية عن رفض الفلسطينيين للكتاب الأبيض مؤكدة ضرورة استمرار الثورة.
الكتاب الأبيض احنا ما نريده

واللي بريدو رح نقطع ايده

زيدو التفافا بها لثورة زيدو

حتى الأعادي قهر يموتونا⁽⁵⁵⁾

ومجد الشاعر الشعبي الحاج أمين الحسيني ودوره في قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية وغدت المقولة المشهورة "سيف الدين الحج أمين" متداولة على ألسنة الفلسطينيين في مختلف أنحاء فلسطين، وقال الشاعر الشعبي في مدح الحاج أمين الحسيني:
فلسطين العزيزة رجال ما لها

وملكتها اليهود بكثرة مالها

يا حاج أمين باعو بطلها

على اليهود مردود النقا⁽⁵⁶⁾

وفي أغنية أخرى قال الشاعر الشعبي على لسان الحاج أمين الحسيني:

ما في فرق بين إسلام ومسيحيين

ودروز أهل الشرف إخواننا في الدين

واجب علينا الجميع نكون متحدين

وجيوش صهيون نسحقها ونمحيها⁽⁵⁷⁾

استمرت الثورة الفلسطينية ثلاث سنوات دون كلل أو ملل عند الفلسطينيين الذين أصروا على الاستمرار في الثورة حتى تتحقق مطالبهم، غير أن نشوب الحرب العالمية الثانية وإبعاد الحاج أمين الحسيني ونفي أعضاء اللجنة العربية العليا وسياسة التتكيل التي اتبعتها سلطات الاحتلال البريطاني، كل هذه العوامل أدت إلى وقف الثورة، وقد أشادت الأغنية الشعبية الفلسطينية بالمواقف البطولية للفلسطينيين على مدار السنوات الثلاث واستعدادهم الدائم للمقاومة والنضال فقالت:

سجل يا قرن العشرين
ثلاث سنين بالليالي
واحنا بروس الجبال
ع اللي جرى بفلسطين
ما نمنا بالعلالي
للحرب مستعدين⁽⁵⁸⁾

حرب عام 1948م

بعد أن أرسلت الحكومة البريطانية دعائم الدولة اليهودية من خلال تشجيع الهجرة والعمل على انتقال الأراضي، دعت أطراف الصراع لحضور مؤتمر عام في لندن للتوفيق بينهما، وقد استنتجت من ذلك الفلسطينيين لأنها أرادت أن تقوم بتسمية أعضاء الوفد الفلسطيني وألا يكون الحاج أمين الحسيني رئيساً للوفد. وقد حضرت الدول العربية وممثلون عن الوكالة اليهودية هذا المؤتمر، وقدمت فيه الحكومة البريطانية مشروعين لحل القضية الفلسطينية استندا على تقسيم فلسطين، غير أن الوفود العربية رفضت ذلك وتقدمت بدورها بمشروع يتضمن تشكيل حكومة وطنية تتكون من سبعة أعضاء من العرب وثلاثة أعضاء من اليهود، إلا أن بريطانيا واليهود رفضا هذا المشروع⁽⁵⁹⁾.

ونتيجة لذلك طلبت الحكومة البريطانية في 2 نيسان 1947م من الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة إدراج قضية فلسطين ضمن جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها السنوية العادية، ولتقاضي التأخير طلبت منه أن يدعو إلى عقد دورة طارئة للجمعية العامة لتشكيل لجنة خاصة تعد تقريراً عن مسألة فلسطين. وبناءً على ذلك تم تشكيل لجنة الأمم المتحدة الخاصة (الانسكوب)⁽⁶⁰⁾ التي ترتب على تقريرها وتوصياتها صدور قرار التقسيم بتاريخ 1947/11/29م والذي تضمن تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية مع بقاء القدس ضمن وضع دولي خاص⁽⁶¹⁾.

رفض العرب هذا القرار وقرروا إحباطه والحيلولة دون إقامة دولة يهودية في فلسطين. فقرروا خوض الحرب وخاصة بعد قرار بريطانيا الانسحاب من البلاد في 1948/5/15م. وقد ترتب على هذه الحرب احتلال اليهود بنحو 77% من أراضي فلسطين، وبقيت الضفة الغربية تخضع للسيادة الأردنية بينما بقي قطاع غزة يخضع للإدارة المصرية.

وقد أرخت الأغنية الشعبية لأحداث حرب عام 1948م ولعدد من القيادات العسكرية العربية التي قاتلت واستشهد بعضها في المعارك مع العدو، فكان من بين المعارك المهمة التي استبسل فيها الفلسطينيون في الدفاع عن وطنهم معركة باب الواد ومعركة القسطل التي استشهد فيها قائد جيش الجهاد المقدس عبد القادر الحسيني، فوصفها الشاعر الشعبي بقوله:

من جبال القسطل لباب الواد

هجمت علينا كل الأعادي

يا يوم القسطل يوم السواد

يوم استشهد زعيم بلادي

حط ايديك بايدي على الزنادي

تحرر وطننا من ها لصهيونا

* * * *

سجل يا مسجل تاريخ القسطل

رجال الثورة وهاجموا الجحفل

ع مقابل لفتا نعسكر ما نرحل

الفرشة نتشبه الغطا طيونا

* * * *

أجانا الخبر في الإذاعات

يا عبد القادر في القسطل مات⁽⁶²⁾

ورثي الفلسطينيون الشهيد عبد القادر بطلعات من نوع

المرجع.

للحرب مستعدين

اللازمة: احنا رجالك فلسطين

يوم أبو موسى انقتل

فلسطين سعدك أفل

حكم رب العالمين

لكنه قرب الأجل

اللازمة

يا عبد القادر موسى بيك

رحمه من الله عليك

نحميك من الغدارين

نادي للوطن لبنيك

اللازمة⁽⁶³⁾

وفي أغنية أخرى قال الشاعر الشعبي:

مشينا بليل ظلمة ما بطلنا

ولا كُلت عزيمتنا وبطلنا

ع راس القسطل افقدنا بطلنا

يوم أسود ع كل العرب

* * * *

عيوني ساهري ومحرمي النوم

ولا كُلت عزيمتنا ولا يوم

في باب الواد دبابات لليوم

امدمرات منا يا عرب

* * * *

بباب الواد بين جبال وعراي

أوصلتنا على الصهيون وعراي

عوايدنا نخوض الحرب وعراي

انذبهم عصافير الندا⁽⁶⁴⁾

ورسمت إحدى الأغاني الشعبية معركة القسطل بالكلمة

المغناة.

صارع القسطل هجوم

تلقى القتلى رجوم ارجوم

عبد القادر والله أنقتل

لرحمة ربه انتقل⁽⁶⁵⁾

وأبدى الشاعر الشعبي حزنه على المدن والقرى الفلسطينية التي احتلها اليهود في حرب عام 1948م وارتكابهم للمجازر بحق أهلها، فيقول:

لأبكي وانوح عاديير ياسين

عالذبوهن بالسكاكيني

وفي أي شرع وفي أي ديني

يدوسوا شرفنا أولاد الصهيونا

* * * *

لأبكي واعيط عاكفر عانا

هللي تولها جيش الهاجانا⁽⁶⁶⁾

اللاجئون ومعاناتهم

كان من بين النتائج التي ترتبت على حرب عام 1948م ولادة مشكلة جديدة ما زالت قائمة حتى وقتنا الحاضر وتتمثل بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، فقد اضطر حوالي مليون مواطن فلسطيني إلى النزوح عن منازلهم في المدن والقرى والمزارع واللجوء بحياتهم إلى الدول العربية المجاورة أو إلى الأقسام المتبقية من فلسطين كالضفة الغربية وقطاع غزة.

أخذت هيئة الأمم المتحدة تعمل على معالجة قضية اللاجئين الفلسطينيين، فأنشأت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وقد اقتصر عمل هذه الوكالة على تقديم الغذاء والمأوى والخدمات الصحية للاجئين، وكانت هذه الخدمات دون الحد المطلوب فهي "من القلة والتفاهة والمذلة بشكل لا يقبله الإنسان لأخيه الإنسان، ولا يمكن أن تؤمن في أحسن حالاتها الحد الأدنى اللازم لحياة أي إنسان"⁽⁶⁷⁾. فقد بلغ أقصى مقدار مما يناله اللاجئ من الغذاء (1600) وحدة حرارية شتاء و(1500) وحدة حرارية صيفاً، وهذه الكمية لا تؤمن سلامة اللاجئ خاصة في المناطق التي يكاد يستحيل فيها عليه أن يحصل على عمل أو مورد آخر للعيش غير ما تقدمه له الوكالة. كما أن الغذاء المقدم لا يحتوي على أي نوع من الطعام الطازج أو البروتين الحيواني⁽⁶⁸⁾.

وقد وصفت إحدى اللاجئين اللواتي عاصرن حياة البؤس والذل كيف كان اللاجئين يصطفون طوابير ومعهم بطاقات التموين للحصول على حصصهم من الغذاء، فنقول "لقد عشت مشكلة اللجوء بل ذله، إنني فلسطينية من حيفا، ذقت مرارة اللجوء في لبنان، وعشت متناقضات حياة اللجوء في جو بيروت اللامبالي، عشت ذل بطاقة المؤن مدة عشرة أعوام، وقفت في طابور المنتظرين حصصهم من مساعدات وكالة الغوث بصورة بطاقة المؤن، ومارست مأساة قطع بطاقة المؤن، حيث ولدت هذه الخبرات المرة في نفسي الكراهية لهذا المورفين

الذي أعطي للاجئ الفلسطيني ليخلق منه إنساناً انتكالياً يعيش في أدنى مراحل الإنسانية، يعيش سلبياً، منتظراً دفعة المؤن الثانية في الشهر التالي"⁽⁶⁹⁾.

لقد استطاعت الأغنية الشعبية الفلسطينية أن تؤرخ مأساة اللاجئين الفلسطينيين من مختلف جوانبها، فهي تسخر مما كانت تقدمه وكالة الغوث الدولية من غذاء للاجئين كالطحين والسردين والزيت النباتي المعروف باسم (الكيكوز). فنقول إحدى الأغاني:

الصليب الأحمر كبو طحيناته

ضيع الوطن يفضح خواته⁽⁷⁰⁾

الصليب الأحمر كبو سردينه

ضيع الوطن الله يحرق دينه

ونسلم أعنية أخرى نقول:

دشرنا كروم العنب والتين

وجينا ع ريحا نشد طحين

دشرنا بلاد العنب واللوز

وجينا ع ريحا نشد كيكوز

وهذه أغنية الدلعونا أيضاً نقول:

دشرنا بلاد العنب والتين

وجينا ع ريحا نشد طحين

دشرنا بلاد العنب واللوز

جينا للهية⁽⁷¹⁾ نشد طحين

في أي شرع في أي دين

بلادي يحكمها شعب صهيونا⁽⁷²⁾

وأشارت أغنية أخرى لبطاقات التموين (كرت المؤن).

وحامل كيسه راح على الخان

قالوا لو اطلع من هان

كن جره من عرق الذان

قالوا كروتك مقطوعين⁽⁷³⁾

وتسخر الأغنية الشعبية من أعمال الإغاثة التي تقدمها

الوكالة بالقول:

وبيعدونا مساكين

بيقولوا عنا مهاجرين

صدقة من الاستعمار

بسلموا النفر كيلو طحين

بنلاقي الناس مصطفىين

بنروح مركز التموين

يا للمصيبة والعار

عشان اشوية اطحين

خلا الكل منا مهبول

وبيسلمونا هالفول

داير لي مثل الحمار⁽⁷⁴⁾

داير مش عارف ايش يقول

يستدل من المقاطع السابقة شدة الذل والمهانة التي عانها

الفلسطيني من أجل استلام هذه المؤن المقدمة من وكالة الغوث

الدولية للاجئين التي أصبحت فيما بعد سنة من قبل الوكالة

أيضاً من عرائش مصنوعة من الحصير، إضافة إلى أكواخ إسمنتية صغيرة جداً، وذكر بأن أسرته التي تتكون من ثلاثة عشر نفراً أقامت في غرفة واحدة⁽⁷⁹⁾.

وفي تقريره للجمعية العمومية عام 1954م، وصف مدير وكالة الغوث وضع السكن للاجئين الفلسطينيين بقوله "إن 27% فقط من مجموع اللاجئين المسجلين يعيشون في معسكرات الوكالة، أما الباقون فيعيشون هم وزوجاتهم وأطفالهم في خيام مهلهلة ممزقة أو في أكواخ قذرة غير صحيحة إن لم يكن في الأرض العراء أو في المغاور والكهوف... إن حالة السكن في بعض المعسكرات القديمة هي دون المستوى العادي بكثير..."⁽⁸⁰⁾.

وتصف الأغنية الشعبية الفلسطينية سوء أوضاع سكن اللاجئين، وكيف كانت الخيام تتعرض للتمزيق والاقتلاع من جراء الثلوج والأمطار وهبوب الرياح:

اعطونا بعض الخيام ودققناها بالتمام
فيها المطبخ والحمام فيها القعدة ليل ونهار
قامت اجت ها للجنة بجت الخيمة بجة
وصابتنا والله رجه من الصقعة ومن قلة النار⁽⁸¹⁾
وتسخر أغنية أخرى بقولها:

ولما بتيجي الشتوية لكل سبعة بطانية
ويقولوا هذي هدية لكن ما بتحمي من الأمطار⁽⁸²⁾
وبالإضافة إلى الخيام فقد أقام بعض اللاجئين في المغاور والكهوف، وقد وصفت الأغنية الشعبية ذلك بقولها:

شعبنا اللي سكن مغر وخيمات
علق علاقات مرّات وخيمات
إذا استشهد من الأسرة أخو ومات

الأخت للنار بتجد الطلب⁽⁸³⁾
بقي الفلسطينيون في منقاهم وفي أماكن اللجوء خارج فلسطين دائمي الحنين لأرضهم يجذبهم صوته ويشدهم إليها، فكانت المهرجانات والاجتماعات والحفلات الشعبية تقام في كل مناسبة سياسية أو اجتماعية هدفها التوعية الوطنية والحفاظ على المجتمع الفلسطيني من الذوبان في البيئات التي انتقل إليها، فدجبت القصائد التي تدعو إلى الأمل والتفاؤل ونبذ اليأس والقنوط⁽⁸⁴⁾.

وكان هاجس الإنسان الفلسطيني العودة إلى وطنه وأرضه واستعادة ذكريات الماضي في ملاعب الطفولة والصبا بعيداً عن مخيمات البؤس والتشرد، وقد يشتد الحنين بالنفوس حتى يصل إلى درجة الإفراط، إذ كان بعضهم يتمنى أن يموت على أن يبقى بعيداً عن وطنه. ولعل السنوات الأولى من النكبة كانت من أصعبها على اللاجئين الفلسطينيين فتمنى المرء منهم

الدولية للفلسطينيين، فبعدما كان الفلسطيني ملكاً في وطنه أصبح يستجدي لقمته المجبولة بالهوان، ويظهر المقطع مدى حزن الفلسطيني على تغيير حاله وضياح الوطن. وفي المقاطع التالية نلمح معاناة اللاجئ عندما يقطع كرت المؤمن.

يا اللي قطعت لكروت ريتك ع جهنم تقوت
ما معنا ولا سحتوت كل الخلق مفلسين
طلعت على الوكالة حتى اسجل عيالي
الناس زحمة دبوا اعقالي ورموني ع الأرضية
رحنا على دير عمار وبصف المؤمن نحتار
اما فضيحة ومعياري ويا رب افرجها عليه⁽⁷⁵⁾
وتبين الأغنية الشعبية التالية معاناة اللاجئين عندما أوقفت وكالة الغوث بطاقات التموين المخصصة لهم.

قدر علينا الخلاق جينا ودشرنا الأرزاق
شربنا علقم ما بينذاق في الخان بنششد طحين
وصرنا نبشر بعضنا تاجانا السمنة والسردين
وظيعنا الاسم العتيق وصار اسمنا لاجئين
واللي بتعقل كرتة مقتعص زيا الصوص المسكين
ومش عارف يرجع عالداد خلى أولاده جعانين⁽⁷⁶⁾
غير أن اللاجئ يرفض هذه الخدمات مصراً على عودته إلى أرضه ومنزله الذي هجر منه.

ما بدنا خيام وبطاطين ولا كيكوز وسردين
ولا سمنة ولا طحين بدنا نرجع لها لدار⁽⁷⁷⁾
ولم يكن وضع الغذاء بأفضل حال من وضع السكن والمأوى الذي وصفه مدير وكالة الغوث الدولية في تقريره للأمم المتحدة بقوله "غير أن المأوى الذي هيأته الوكالة للاجئين، ليس إلا معسكرات محشورة من الخيام الممزقة أو الطوب المتآكل أو البراكات البالية، أقيمت على عجل في الأراضي الرملية أو في أطراف المدن والقرى، وحشر في كل خيمة أو بركة والتي لا تزيد مساحتها على 9م² عائلة مؤلفة من (5-10) أشخاص"⁽⁷⁸⁾.

ووصف الشاعر أحمد دحبور الذي لجأ مع عائلته من حيفا إلى سوريا حالة السكن التي أقامت فيه عائلته وعدد من العائلات الفلسطينية الأخرى في مدينة حمص، حيث خصصت وكالة الغوث لهؤلاء اللاجئين قطعة أرض طولها ميلان وعرضها ثلاثة أرباع الميل، وكانت سابقاً تستخدم في عهد الانتداب الفرنسي إسبلاً لخيول الجيش الفرنسي، وعرف هذا المكان باسم مخيم خالد بن الوليد، وكانت بعض البيوت السكنية في هذا المخيم عبارة عن بركسات مسقوفة بألواح الصفيح المصنوع من الزنك، ويضم كل بركس عشرين غرفة، ويخصص لكل عائلة يزيد عدد أفرادها عن ستة أشخاص غرفة واحدة، وتكونت بعض البيوت

أن يعود جثة هامة ليدفن في تراب وطنه على أن يظل في
الغربة النكراء⁽⁸⁵⁾. فكانت الأغنية الشعبية متنفساً لتفريغ الآهات
والآلام في معاناة الغربة والشتات، فمن خلالها كان الفلسطيني
يسترد أنفاسه، وفيها يفرغ عذاباته، فهي جزء منه ومن وطنه
وتراثه، ويعبر بواسطتها عن صدق الهوية ونموذج الذات التي
لم تززعها الأيام⁽⁸⁶⁾ ويتضح في هذا المقطع لأحد الزجالين
على وزن الدلعونا.

طالت الغربة وطال الفراق

بالله يا طير اتبلغ أشواقي

للأرض الحبيبة أنا مشتاق

وبعدما الغربة صارت سنينا

يا شاطئ يافا قلبي أخبرك

بفتح في رملك تعرف اسرارك

بستنى طيورك بسأل زوارك

بعدك عالعهد ولا انسيتونا⁽⁸⁷⁾

وفي مقطع آخر من مقاطع الدلعونا يقول الشاعر الشعبي:

على دلعونا وعلى دلعونا

باي باي الغربة الوطن حنونا

أمانة أن متت يمه اقبروني

بأرض بلادي بفي الزيتونا⁽⁸⁸⁾

ويرسم البيت التالي صورة الحزن المقرون بالأمل بالعودة

إلى البيت الذي أخرج منه صاحبه.

والله يا دار إن عدنا كما كنا

لطليك يا دار بعد الشيد بالحننا

حيث أودعك يا دار شملاي

حزين أمسح دموع بشملاي

أنا ان طال الزمان وما رد شملاي

عيوني من البكا بترشح دما⁽⁸⁹⁾

ويبيدي أحد الزجالين حنينه للعودة إلى الديار فيقول:

ويطربني النغم يا بوي بالعود

تسدد لفنون الحرب بتعود

كريم الله على الأوطان بنعود

وهناك تكون وحدتنا عرب⁽⁹⁰⁾

وهذه قطعة أخرى من أغنية شعبية قالها أحد اللاجئين سنة

1949م على لسانه وابنته الصغيرة متألمين من الغربة

ومستذكرين دارهم التي أخرجوا منها:

هاالغربة كان يارب مالنا ومالها

مالت علينا وانقلب دولابها

وأمسينا ما بين الخلايق شتاً

وديارنا نادى عليها غرابها

وصار الحنين لربوعنا يكوي الضلوع

نار ولا النمروود شب الهابها

ولما الشتا ابرق علينا وارعد

وسحب دموع الغيث في تسحابها

زادت عذابي طفلتي بتسالها

عن دارنا الأولى وعن اعتابها

يا هل درا يا بوي بسبح المطر

عادارنا اللي فارقت أصحابها؟

يا هل درا هالحين حسب العادة

بشقع في جانب دارنا مزاربها؟⁽⁹¹⁾

وعبر اللاجئ الفلسطيني في أغنية "يا ظريف الطول" عن

آلامه وأحزانه، فبعد أن ذاق مرارة الغربة أخذ يناشد من بقي

في الوطن بأن يصمد ويبقى فيه.

يا ظريف الطول وقف تأقولك

رايح عالغربة وبلادك أحسن لك

خايف يا خيي تروح وتتملك

وتعاشر الأغراب وتتساني أنا

ويؤكد اللاجئ بقاء أرضه ووطنه في ذاكرته ولن ينساها

مهما طال الزمن ولو قطعت أوصاله، ويعبر عن ذلك بقوله:

يا زريف الطول بلادي ما انساها

لو قطعوا وصالي ما انسى هواها

بالله يا طير وسلم عليها

وبوسلي حبابي ولا بد ما التقينا

يا زريف الطول وما عاد لي صبور

كيف أصبر يا ربي والقلب مكسور

رجعني لبلادي لو جوا القبور

واحسب حالي ما خلقت يا ربنا⁽⁹²⁾

وفي هذا الشروقي الزجلي يربط الشاعر الشعبي بين

أحاسيسه في حنينه لوطنه وبين أمله في العودة وتحرير الوطن.

يا قاصدين الوطن والدار

با لله عليكم ميلو لديرتي والدار

وقولوا لأمي بانا للوطن راجعين

نحمي الأرض ونشلح ثياب العار⁽⁹³⁾

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يتضح بأن الأغنية الشعبية

الفلسطينية جاءت لترصد مختلف المراحل النضالية والأحداث

التاريخية التي مر بها الشعب الفلسطيني، بدءاً بصدور وعد

بلفور عام 1917م، مروراً بسلسلة الثورات الفلسطينية خلال

فترة الانتداب البريطاني على فلسطين خاصة ثورتي البراق عام

المعاناة التي عصفت بفلسطين وشعبها حيث صور الشعراء الشعبيون مختلف أنواع المعاناة التي عاشها الشعب الفلسطيني من بطش وتشرد ونفي وإعدام. فجاءت الأغنية الشعبية لتستهض همم الثوار وتغرس فيهم الروح الوطنية، وتثير في نفوسهم الحمية وتبث في قلوبهم الحماس، وتحملهم على التضامن ووحدة الصف. لتلعب بذلك دوراً هاماً في رفع معنويات الشعب الفلسطيني، بل كانت إحدى الوسائل الإعلامية التحريضية ضد سياسة الاستعمار البريطاني في فلسطين.

1929م وثورة عام 1936م، انتهاء بنكبة فلسطين عام 1948م وولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين توزعوا في مخيمات اللجوء، سواء أكانوا في داخل فلسطين أم خارجها. وبذلك تعد الأغنية الشعبية مصدراً رئيساً من مصادر توثيق حركة النضال الوطني الفلسطيني ومجمل الأحداث التاريخية التي مرت بها القضية الفلسطينية خلال فترة الدراسة، لما شكلته من قيمة تاريخية مهمة. كما اتضح أيضاً أن الأغنية الشعبية الفلسطينية حملت آلام الشعب الفلسطيني وآماله وأحلامه وطموحاته، فجسدت صورة

الهوامش

- ص48. أبو شاويش، "توظيف التراث الشعبي الفلسطيني للحفاظ على الهوية الوطنية- شعر سميح القاسم أنموذجاً"، ص66.
- (20) المازورة هي الحقل الناشيء عن تقسيم الجملة الموسيقية إلى أجزاء متساوية.
- (21) موسى، تراث الموسيقى، ص105.
- (22) لمزيد من التفاصيل حول الأشكال الفنية للأغنية الشعبية، انظر: حسن محمود أبو عليوي، الشعر الشعبي الفلسطيني، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، مجلد 4، ص102-106.
- الجوهر وعرار، الأغنية الشعبية، ص26-40. موسى، تراث الموسيقى، ص103-104.
- (23) أبو شاويش، توظيف التراث الشعبي، ص66.
- (24) لمزيد من التفاصيل حول الإجراءات التي قام بها هريرت صموئيل انظر: خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939م، ص134-138.
- (25) أبو عليوي، الشعر الشعبي، ص72.
- (26) والعتابا أحد أقسام الموال وهي كلمة مشتقة من العتاب الذي يكثر في هذا النوع من الغناء، ويشكل بيت العتابا وحدة معنوية كاملة، ويعتمد على فن بديعي جميل هو الجناس.
- (27) سرحان، خمسون سنة من المقاومة (1917-1967)، في الفولكلور الفلسطيني مجلة صامد الاقتصادي، العدد 18، ص125.
- (28) محسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917-1948م، ص185-188. خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، ص458. المتوكل طه، حدائق إبراهيم - أوراق إبراهيم طوقان ورسائله ودراسات في شعره، ص327.
- (29) خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، ص484.
- (30) أبو هدا، الأغنية الشعبية الفلسطينية بيان وطني وسياسي صادق، مجلة التراث والمجتمع، جمعية إنعاش الأسرة،

- (1) أبو هدا، التراث الفلسطيني- جذور وتحديات، ص119.
- (2) أبو زيد، المصادر التراثية في الشعر الفلسطيني في النصف الثاني من القرن العشرين، ص73.
- (3) علقم، مدخل لدراسة الفولكلور، ص42.
- (4) البرغوثي، الأغاني الشعبية المناضلة - فلسطين في أغانيها حتى بعيد نكبة 1948م، مجلة الأسوار، العدد 2، ص115.
- (5) البرغوثي، دور الأغاني الشعبية الفلسطينية في النضال الوطني، مجلة التراث والمجتمع، العدد 37، ص47.
- (6) أحمد موسى، تراث الموسيقى الشعبية الفلسطينية وخصائصه ومقوماته وطرق الحفاظ عليه، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 23، العدد 1، ص101.
- (7) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص265.
- (8) زين العابدين، الأغنية الشعبية تصون الهوية، مجلة صامد الاقتصادي، العدد 142، 2005م، ص75.
- (9) أبو هدا، الأغنية الشعبية الفلسطينية تؤرخ للنكبة، مجلة التراث والمجتمع، العدد 32، ص39.
- (10) الجوهر وعرار، الأغنية الشعبية الفلسطينية ودورها في حركة التحرر الوطني، مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني هوية وانتماء 17-18/11/2007م، ص25.
- (11) أحمد موسى، الأغنية الشعبية الفلسطينية، مجلة رسالة النجاح، جامعة النجاح الوطنية، العدد 56-57، ص195.
- (12) نظور، الأغنية الشعبية في الجزائر، ص19.
- (13) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير، ص266.
- (14) الجوهر، الأغنية الشعبية، ص25.
- (15) المرجع نفسه، ص24.
- (16) المرجع نفسه، ص24.
- (17) أحمد موسى، تراث الموسيقى، ص102.
- (18) البرغوثي، دور الأغاني الشعبية، ص48-49.
- (19) البرغوثي، ديوان العتابا الفلسطيني، مركز الوثائق والأبحاث،

- البيرة، العدد 36، 2001م، ص 85.
- (31) البرغوثي، دور الأغاني، ص 53-54.
- (32) سرحان، خمسون سنة، ص 128.
- (33) صالح، التيار الإسلامي، ص 318.
- (34) خلة، فلسطين والانتداب، ص 594.
- (35) البرغوثي، دور الأغاني، ص 54-55.
- (36) زعيتر، الحركة الوطنية الفلسطينية، 1935-1939م، ص 36.
- (37) جبارة، تاريخ فلسطين، ص 323.
- (38) البرغوثي، دور الأغاني الشعبية، ص 55. عليوي، الشعر الشعبي، ص 72.
- (39) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، ص 87.
- (40) البرغوثي، الأغاني الشعبية المناضلة، ص 119.
- (41) سرحان، خمسون سنة، ص 136.
- (42) وهو المندوب السامي البريطاني في فلسطين خلال الثورة.
- (43) سرحان، خمسون سنة، ص 135-136.
- (44) أبو هدية، الأغنية الشعبية تؤرخ للنكبة، ص 40.
- (45) سرحان، خمسون سنة، ص 136.
- (46) البرغوثي، الأغاني الشعبية، ص 120.
- (47) الجوهر وعرار، الأغنية الشعبية، ص 43.
- (48) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية.
- (49) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية بيان وطني، ص 89.
- (50) أرشيدات، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، ص 106.
- (51) المرجع نفسه، ص 108.
- (52) البرغوثي، دور الأغاني الشعبية، ص 63. البرغوثي، الأغاني الشعبية، ص 121.
- (53) البرغوثي، الأغاني الشعبية المناضلة، ص 124.
- (54) أرشيدات، فلسطين، ص 118.
- (55) المرجع نفسه، ص 119.
- (56) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية بيان وطني، ص 58.
- (57) البرغوثي، ديوان العتابا، ص 246.
- (58) البرغوثي، دور الأغاني الشعبية، ص 60.
- (59) سرحان، خمسون سنة، ص 135.
- (60) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م، ص 559. جبارة، تاريخ فلسطين، ص 271.
- (61) تألفت هذه اللجنة من ممثلين لإحدى عشرة دولة هي النمسا، كندا، تشيكوسلوفاكيا، غواتيمالا، الهند، هولندا، إيران، البيرو، السويد، الأوروغواي، يوغسلافيا، ولم يشترك فيها أي من الدول الكبرى الخمس. لمزيد من التفاصيل حول هذه اللجنة ونشاطاتها وتقريرها انظر: الحوت، القيادات والمؤسسات، ص 569-570.
- (62) الحوت، القيادات والمؤسسات، ص 574.
- (63) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية تؤرخ للنكبة، ص 47.
- (64) البرغوثي، الأغاني الشعبية المناضلة، ص 127.
- (65) البرغوثي، ديوان العتابا، ص 229.
- (66) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية بيان وطني، ص 91.
- (67) البرغوثي، الأغاني الشعبية المناضلة، ص 128.
- (68) أرشيدات، فلسطين، ص 315.
- (69) المرجع نفسه، ص 318.
- (70) التميمي، صورة اللاجئين الفلسطينيين في الشعر الفلسطيني الحديث 1967-1990م، جمعية العنقاء الثقافية، الخليل، 2001م، ص 12-13.
- (71) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية بيان وطني، ص 91.
- (72) ويقصد بذلك وكالة الغوث الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة.
- (73) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية بيان وطني، ص 92.
- (74) المرجع نفسه، ص 92.
- (75) البرغوثي، الأغاني الشعبية المناضلة، ص 129.
- (76) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية تؤرخ للنكبة، ص 30.
- (77) سرحان، حرب عام 1948م في المرويات الشفوية الفلكلورية الفلسطينية المقاومة، مجلة الشعراء، العدد 22، ص 241.
- (78) أبو عليوي، الشعر الشعبي، ص 75.
- (79) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية تؤرخ للنكبة، ص 31.
- (80) أرشيدات، فلسطين، ص 316.
- (81) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية تؤرخ للنكبة، ص 43.
- (82) البرغوثي، الأغاني الشعبية المناضلة، ص 128.
- (83) البرغوثي، ديوان العتابا، ص 233.
- (84) عليان، الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث، ص 37.
- (85) أبو عليوي، الشعر الشعبي، ص 70.
- (86) أبو زيد، المصادر التراثية، ص 59.
- (87) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية تؤرخ للنكبة، ص 44.
- (88) موسى، تراث الموسيقى، ص 103.
- (89) أبو هدية، الأغنية الشعبية الفلسطينية بيان وطني، ص 92.
- (90) سرحان، حرب عام 1948م، ص 238.
- (91) البرغوثي، الأغاني الشعبية المناضلة، ص 128.
- (92) أبو عليوي، الشعر الشعبي، ص 76.
- (93) أحمد موسى، تراث الموسيقى، ص 103.

المصادر والمراجع

- الحوت، ت القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م، كفر قرع: دار الهدى.
- خلة، ك. (1982) فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939م، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع.
- زعتر، أ. (1980) الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1939م، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- زين العابدين، ر. (2005) الأغنية الشعبية تصون الهوية، العدد 142، مجلة صامد الاقتصادي.
- سرحان، ن. (1973) خمسون سنة من المقاومة (1917-1967م) في الفلكلور الفلسطيني، العدد 18، مجلة صامد الاقتصادي.
- سرحان، ن. (2003) حرب عام 1948م في المرويات الشفوية الفلكلورية الفلسطينية المقاومة، العدد 22، رام الله: بيت الشعر صالح، م. (1989) التيار الإسلامي في فلسطين و أثره في حركة الجهاد 1917-1948م، بيروت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- صلاح الدين، ب. (2003) التواصل بالتراث في شعر أحمد دحبور، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، جامعة القدس.
- طه، م. (2004) حدائق ابراهيم- أوراق ابراهيم طوقان ورسائله ودراسات في شعره، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- علقم، ن. (1977) مدخل لدراسة الفولكلور، البيرة: جمعية إنعاش الأسرة.
- عليان، م. (1987) الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث، عمان: دار الفكر.
- موسى، أ. (2009) تراث الموسيقى الشعبية الفلسطينية وخصائصه و مقوماته وطرق الحفاظ عليه، العدد 1، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، المجلد 23.
- موسى، أ. (1997) كانون الأول، الأغنية الشعبية الفلسطينية، العدد 56-57، جامعة النجاح الوطنية: مجلة رسالة النجاح.
- نطور، ع. (2009) الأغنية الشعبية في الجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسنطينة: جامعة منتوري.
- ياسين، ص. (د.ت) حرب العصابات في فلسطين، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
- ابراهيم، ن. (1962) أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مصر: دار المعارف.
- أبو عليوى، ح. (1990) الموسوعة الفلسطينية_الشعر الشعبي الفلسطيني، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، م4، بيروت.
- أبو زيد، ش. (1995) المصادر التراثية في الشعر الفلسطيني في النصف الثاني من القرن العشرين، رسالة دكتوراه غير منشورة، عمان: الجامعة الأردنية.، مجلة صامد الاقتصادي.
- أبو شاويش، ح. توظيف الشعر العربي الفلسطيني للحفاظ على الهوية الهوية الوطنية- شعر سميح القاسم انموذجا، مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني هوية و انتماء.
- أبوهدبا، ع. (1991) التراث الفلسطيني - جنود و تحديات، الطيبة: مركز إحياء التراث العربي.
- أبوهدبا، ع. (1998) الأغنية الشعبية تؤرخ للنكبة، العدد 32، البيرة: مجلة التراث والمجتمع جمعية إنعاش الأسرة.
- أبوهدبا، ع. (2001) الأغنية الشعبية الفلسطينية بيان وطني و سياسي صادق، العدد 36، البيرة: مجلة التراث والمجتمع جمعية إنعاش الأسرة.
- أرشدات، ش. (1961) فلسطين تاريخا وعبرة و مصيرا، بيروت: دار النشر المتحدة للتأليف والترجمة.
- البرغوثي، ع. (1986) ديوان العتابا الفلسطيني، جامعة بيرزيت: مركز الوثائق والأبحاث.
- البرغوثي، ع. (1988) الأغاني الشعبية المناضلة - فلسطين في أغانيها حتى بعيد النكبة العدد 2، عكا: جملة الأسوار.
- البرغوثي، ع. (2001) دور الأغاني الشعبية في النضال الوطني، مجلة التراث الشعبي والمجتمع، العدد 37، البيرة: جمعية إنعاش الأسرة.
- التميمي، ح. (2001) صورة اللاجئ الفلسطيني في الشعر الفلسطيني الحديث 1967-1990م، الخليل: جمعية العنقاء الثقافية.
- جبارة، ت. (1998) تاريخ فلسطين، عمان: دار الشروق.
- الجوهر، ز. (1986)، الأغنية الشعبية الفلسطينية ودورها.

The National Dimension in the Palestinian Popular Song during the Period 1917-1948

*Banan Salahelddin**

ABSTRACT

The study aims to clarify the national dimension in the Palestinian popular song during the period 1917-1948, which is an essential part of the folklore that represents the memory and the authenticity of the Palestinian identity. The Palestinian folk song included a lot of life activities and national events of the Palestinian people, especially the national stages and the political events and developments of the Palestinian issue, where the issue of the homeland occupied the largest area of the total Palestinian folk songs. The song became the popular form of resistance and a historian of the overall historical events that faced the Palestinian cause and the people's struggle.

Keywords: Popular heritage, Palestine popular song, Palestine popular poetry

* Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Al-Quds University, Palestine. Received on 2/12/2014 and Accepted for Publication on 13/1/2015.